رحلة الآداب بين الأدب العربي والأدب الفارسي

1.0

الأستاذة راوية رحايلي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة سوق اهراس

إسناد - استعمال غير تجاري : http://creativecommons.org/licenses/by-nc/2.0/fr/

قائمة المحتويات

مقدمة 5

I-القواسم المشتركة بين الأدبين العربي والفارسي 7

II-ملامح تأثير العرب والمسلمين والأدب العربي في الأدب الفارسي 9

آ. القاموس العربي.....9

ب. الرسائل الديوانية والإخوانية.....9

پ. المقامات.....9

ت. الشعر.....10

ث. الشعر القصصي.....10

ج. النثر القصصي.....10

III-أثر الفرس في القصص والخيال العربي 13

آ. الاقتراض من قاموس الفرس اللغوي.....13

ب. الكتابة الديوانية.....13

پ. أخبار الفرس وقصصهم.....13

ت. صور مجتمعية وشخصيات فارسية.....13

خاتمة 15

مقدمة

لما نتتبع السياق التاريخي والأدبي والعلمي والحضاري للعرب نجد أن الظروف الحياتية لهم سمحت باحتكاكهم بأمم كثيرة، وتعددت ميادين التبادل بينهم وتنوعت ،لتبني حيوية وتفاعلا و أفاقا ابداعية ظهرت ملامحها في مجالات عدة أبرزها الأدب ومن الأمم التي كان للعرب علاقات أدبية بارزة معهم الفرس.

ويمكن اعتباره أول أدب أجنبي اتصل بالأدب العربي كانت روابط الاتصال والتواصل بينهما ممتدة إلى عصور ما قبل الميلاد تراوحت بين الحرب والحب،وقد ساهم في هذا الاتصال عوامل عدة جغرافية وطبيعية واجتماعية وتجارية وسياسية وثقافية وأدبية،وكانت العلاقة بين الأدبين متبادلة مبنية على الأخذ والعطاء.

I القواسم المشتركة بين الأدبين العربي والفارسي

- الظروف الحياتية والجغرافية
- العلاقات التجارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية...
- والقواسم المشتركة بين الأدبين انبثقت من التمازج المشترك بين الشعبين منذ العصور ثم ازدادت ارتقاء بعد الاسلام ،وعبرت عن هذه القواسم المشتركة بين الأدبين المظاهر الآتية :
- القرآن الكريم باعتباره أهم المصادر التي اتكأ عليها الأدبين والقصص والشخصيات الدينية (كقصة المعراج،وقصة يوسف وزوليخا وسليمان والهدهد..)
- الاهتمام باللغة العربية باعتبارها لغة النص الديني المشترك أولا ثم أداة للأدب العربي ثانيا
- المصادر التي استند لها الأدبين كالسنة والأحداث التاريخية والاجتماعية والكتب الدينية والفلسفية والتاريخية...
- فبنى الفرس ثقافتهم بالاستناد على اللغة العربية والنص القرآني والسنة والحكم والأمثال العربية وغير ذلك مما ظهر جليا في إنتاجاتهم الفكرية،كما أثرى الإنتاج اللغوي العربي الكثير من اللغويين المسلمين من أصل فارسي مثل: 'سيبويه'، 'الكسائي'،'الفراء'،'أبي على الفارسي'،'الزجاج'،'ابن جني'،'ابن فارس'،'الجوهري'...
- ولم تقتصر بحوثهم على الجانب اللغوي فقط بل شملت علم الفلك والجغرافيا كأبو الحسن الصوفي وأبو القاسم المجريطي والبيروني...وفي الفلسفة وعلم الكلام مثل: 'شهاب الدين أحمد بن محمد السعدي النجدي'و 'واصل بن عطاء'، النظام الفارابي'، 'الرازي' ، ابن سينا' ،' ابن رشد'، 'ابن رشد'، 'بشر بن المعتمر'،'الجاحظ'،'الهمذاني'،'أبو حيان التوحيدي....
- يعتبر العصر العباسي أكثر عصر للتمازج الفكري فكثر فيها فرس برعوا في اللغة العربية وأجادوا الأدب العربي وكان في العصر نفسه عرب يعرفون الفارسية وكان لهم شعر ونثر فيه أفكار فارسية في قوالب عربية
- الترجمة والتأليف الأدبي والبلاغي ، سواء من الإيرانية القديمة إلى العربية منذ العباسين أم من العربية للفارسية بعد الفتح الإسلامي
- فأحدثت بعض الكتب المترجمة حركة أدبية عظيمة الأشكال والأفكار والموضوعات والمؤلفات،فكثير من الأدباء والمؤرخين والفقهاء واللغويين صاروا أصحاب اللسانين العربي والفارسي،فابن سينا مثلا وضع كتبا باللغتين ونظم قصائد بهما أيضا،والبيروني كتب نسختين من كتابه'التفهيم لأوائل صناعة التنجيم'واحدة بالعربية والآخرى بالفارسية...والشاعر الشيرازي أيضا له قصائد بالفارسية والعربية.(1)[1]
- القواسم اللغوية والفنية
- الموضوعات المشتركة كوصف الطبيعة،والحب العذري ،الحب الصوفي...

II ملامح تأثير العرب والمسلمين والأدب العربي في الأدب الفارسي

آ. القاموس العربي

- أهم ملامح التأثير المفردات والألفاظ العربية مثال من دستور الوزراء لخندمير في الحديث عن أبي على بن مقلة "در سلك أكابر وزراى عظام وأعاظم فضلاى لازم الاحترام سمت انتظام داشت، ودر أيام دولت وأمثال وأوان وزارات واستقلال رايت جود وسخاوت برا فراشت"والنص ألفاظه كلها عربية "انتظم في سلك أكابر الوزراء العظام وأعاظم الفضلاء ذوي الاحترام ورفع راية الجود والسخاء في أيام العز والإقبال وأوان الوزارة والاستقلال".

ب. الرسائل الديوانية والإخوانية

- في الرسائل الديوانية والإخوانية حاكى الفرس بلغاء الكتّاب وظهرت هذه المحاكاة في الرسائل الديوانية على غرار رسائل "عبد الحميد بن يحيى" المعروف بالكاتب وخلفائه، فترى بصماتهم ظاهرة على كتابات الفرس، حتى الكتب التاريخية، ويظهر هذا أكثر في كتاب "التوسل إلى الترسل" لبهاء الدين محمد في القرن الخامس الهجري، وكتابات "أبي الريحان البيروني" المتأثرة بالعلوم العربية المختلفة والتي كتبها باللغة العربية حتى ظنّ أنه لا يعرف الفارسية، وتأثره بالمذهب الشيعي، كما تأ ثّر أيّما تأثير بالنثر الفني.(2)[2]

پ. المقامات

- وفي المقامات حاكى الفرس العرب فنّ المقامة الذي ارتقى على قلم "الحريري"، وحاولوا اقتفاء أثره ولم يلحق به أحد، وخالفوا المقامات العربية في عدّ ة أمور منها:
- لا يستندون على شخص معيّن كما كان 'بديع الزمان' يروي عن عيسى بن هشام، و'الحريري'يروي عن الحارث بن همام
- مقاماتهم لا تدور حول بطل معين كما دارت مقامات البديع عن أبي الفتح الإسكندري، ومقامات الحريري على أبي زيد السّروجي
- تحتلّ شخصية المؤلف المكان الأول، إذ يروي الأحداث عن كثير من أصدقائه لم يذكر أسماءهم، وتعدّد الأبطال في مقامته وتغيّر أحوالهم.(3)[3]

ت. الشعر

- يُجمع المؤرخين أن الشعر الفارسي ظهرت بوادره الأولى بعد الإسلام سنة 180 ه، في هجاء أهل خراسان لواليها "أسد بن عبد الله القسري" بعد هزيمته من أمير ختلان وخاقان الترك'.
- ومنذ أواخر القرن الثاني وبداية الثالث الهجري، وبقيام الدويلات الفارسية المستقلة بدأ الفرس يحاولون تقليد العرب في أشعارهم ويستعينون باللغة العربية ومفرداتها وتعابيرها
- ويقتبسون من القرآن الكريم والأحاديث النبوية،والحكم والأمثال العربية
- كما قلّدوا العرب في بحور الشعر واستحدثوا منها صورا.
- و اقتبسوا من شكل القصيدة العربية ومضمونها، وعلى شكل المعلقات، وأخذوا المصطلحات العروضية عن العرب، كالأوتاد والفواصل والأسباب وغيرها،والأخيلة والصور والتشبيهات والمعاني والمضامين
- ولقد ظهر التأثير العربي في إنتاجاتهم الأدبية جليا،منه ما قيل من شعر في المناسبات الدينية
- ولم يكن عيبا أن يستمد شاعر من آخر أو يستخرج معنى من معنى، بل كان أمرا مألوفا دعت إليه الضرورة عند الشعراء الفرس خاصة، ومن المتأثرين بالأدب العربي 'الأسد الطوسي' الذي اشتهر بالملاحم والمناظرات المنظومة، كملحمة "كرشاب نامه" التي جاء فيها ما معناه: "

من بسمة الملك لا ينبغي أن تشجع القلوب فما تبسّم الليث وهو كاشر عن النّيوب(4)[4]

فلقد أخذ القول عن الشاعرين "المتنبي" و"أبي تمام،من ذلك قول المتنبي:

إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَ اللَيْثَ مُبْتَسِمُ

- وكان لشعراء العرب تأثيرهم على شعراء الفرس ،ومن ذلك أثر أبي العلاء في الخيام إذ يبدو أن روح الشك والتشاؤم عند أبي العلاء قد تركت أثرها في شعر عمر الخيام.
- إن من الشعراء الفرس من وهب نفسه للأدب العربي في أحضانه كبشار وأبي النواس والهمذاني، ومنهم من جلس على الكرسيين كابي الفتح البستي والطغرائي وخاقاني الشيرواني. وظل شعراء الفرس بعد ظهور الشعر الفارسي على المسرح متمسكين بالشعر العربي يرون فيه حلية لأنفسهم ومجالا كفخر الشاعر على الآخر،وبلغ قمة التأثير العربي في الشاعر الفارسي "موجهري'،و اشتهر بذلك حتى أنه كان يورد ألفاظا وتراكيب عربية في شعره قد تقع من الفرس موقع الغرابة

ث. الشعر القصصي

- تأثر الفرس بالعرب فنقلوا كثيرا من قصصهم القديمة وقصصهم الإسلامية، ولكنهم فاقوا العرب في شعرهم القصصي، فطالت بعض قصصهم، وتداخل بعضها في بعض، وتولد بعضها من بعض. "
- من قصصهم التاريخية "الشاهنامة" التي نظمها "الفردوسي" في نحو خمسة وخمسين ألف بيت من البحر المتقارب، في تاريخ الفرس القدماء وأساطيرهم حتى نهاية الدولة الساسانية والفتح العربي،فكانت مصبوغة بالصبغة الإسلامية العربية في كثير من مظاهرها
- كما صار الهدهد شخصية قصصية لا تقل وضوحا عن الخضر وذي القرنين
- ومن قصصهم الغرامية يوسف وزليخا للفردوسي،ويوسف وزليخا للجامي، وخسرو وشيرين (كسرى أبرويز وخطيبته شيرين) وليلى والمجنون التي نظمها الشعراء نظامي وخسرو الدهلوي والجامي ومكتبي الشيرازي ونامي.(5)[5]

ج. النثر القصصي

بفضل الترجمة وجد النثر الفارسي واتبع في تطوره تطور النثر العربي في نفس المراحل التي مر بها.بل أن العربية قد حافظت على هذا التراث الفارسي الذي ترجم إليها وقد قام الفرس بترجمته مرة أخرى إلى لغتهم، كما فعلوا عندما ترجموا كليلة ودمنة إلى الفارسية ، بعد أن نقله ابن المقفع من الفهلوية إلى العربية بعد أن نقل من الهندية،ولما ضاع الأصل الفارسي صارت الترجمة العربية الأصل،وتصرف ابن المقفع في أسلوب السرد ومعانيه بما يتوافق والذوق العربي،وأشهر من ترجمها إلى الفارسية 'أبو المعاني نصر الله'(6)[6]،وترجم نثرا في عهد الأمير 'نصر بن أحمد السلماني' ،ثم نظمه شعرا أبو جعفر الرودكي في أوائل القرن الرابع.

- وفي القصص استمدّ الفرس من التاريخ العربي والإسلامي ومن الشخصيات العربية الإسلامية، وكانت قصصهم تمثل شخصيات عربية خالصة منها حكايات "حاتم الطائي" وحكايات وتمثيليات تعرّضت لعدل عمر

بن عبد العزيز وجور الحجّاج، وحكايات تعرض صورا من حياة الرشيد والمأمون والمتوكّل، كما ترجموا حكايات عربية إلى الفا رسية مثل حكاية الفرج بعد الشدّة.(7)[7]

III أثر الفرس في القصص والخيال العربي

آ. الاقتراض من قاموس الفرس اللغوي

ما أخذته العربية عن الفارسية امتد منذ مرحلة ما قبل الإسلام،من خلال بعض الألفاظ والمعاني الفارسية التي اقترضها القاموس العربي ،فظهرت في استعمالات الشعراء لها ذوي الأصول الفارسية منهم كأبي نواس وبشار بن برد والعرب أيضا كالأعشى في إشاراته إلى ساسان كسرى

ب. الكتابة الديوانية

والكتابة الديوانية أيضا التي لم تعرف في البلاد الإسلامية إلا متأخرا فكانت موجودة في الدولة الساسانية قبل الإسلام،لذلك قام عبد الحميد الكاتب الفارسي الأصل بإدخال الكثير من التغييرات على أسلوبها وجعلها فنا قائما بذاته.8[8]

پ. أخبار الفرس وقصصهم

عرف العرب بعض أخبار الفرس وقصصهم، كقصة "رستم وإسفنديار" وقد ذكر "ابن هشام" أن "النضر بن الحارث" كان من شياطين قريش، وممن يؤذون النبي ﷺ ، وكان قد شخص إلى الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس، وقصة "رستم وإسفنديار".

ت. صور مجتمعية وشخصيات فارسية

- كما أ ثّر اتصال العرب بالفرس في خيال الشّعراء، فجاءوا بصور شتّى من علاقتهم بالفرس. "فالمرقش الأكبر" يشبّه البقر الوحشى التي ترعى في الأطلال متمهلة مطمئنة،: مختالة برجال من الفرس يمشون مختالين في قلانسهم

أَمْسَت خَلاءَ بَعْدَ سكَانِهَا مقفرةً مَا إِنْ بِهَا مِنْ أَرَمْ

إلاَّ مِنَ العِينِ تَرَعَّى بِهَا كالفارِسِيّين مَشَوْا فِي الكُمَمْ

خاتمة

ساهمت العلاقات العربية والفارسية المختلفة في بلورة الإنتاجات الأدبية للمنطقتين،فكان تأثيرا متبادلا استمد الفرس من التاريخ العربي و الإسلامي ومن الشخصيات والقصص العربية والإسلامية،كما تأثر العرب بالفرس ببعض من قصصهم وصورهم وشخصياتهم وبلورها في أشكال وصيغ فنية جديدة.